10me Année No. 449

Lundi - 9 - 2 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
٢ عن هذا العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٤٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٣ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٩ فبراير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة

١٤١ كيف عالج الاسلام الفقر ... : أحمد حسن الزيات ... ...
١٤٤ لا بد من دين الله لدنيا الناس : الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى
١٤٥ الأوامر المختومة فى المأثورات النبوية ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٤٧ مع المفتى الأكبر ... ... : الأستاذ (م ...) ... ...
١٥٠ الهجرة وشخصيات الرسول : الأستاذ محمود شلتوت ...
١٥٣ ساعة فى ظلال الجنة ... : الأستاذ عبد الله عفيفى بك
١٥٥ رسول الله فى عرفات ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٥٧ شروط الاجتهاد فى الفقه الاسلامى ... ... : الأستاذ محمد محمد المدنى ...
١٦٠ حلم ليلة الهجرة [قصيدة] : الأستاذ على محمود طه ...
١٦١ عدو إبليس ... [قصة] : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٦٤ موقف العلم من الأديان اليوم وحماية المسلمين من ضلالات المادية : الأستاذ محمد فريد وجدى ...
١٦٧ تأملات ... ... : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
١٧٠ الشجاعة وأثرها فى الاسلام : الأستاذ محمد عرفة ... ...
١٧٢ متى النور يا ظلمات ؟ ! ... : الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف
١٧٦ معجزة العنكبوت [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٧٨ العام الهجرى عبرة العبر ... : الأستاذ عبد العزيز البشرى
١٨١ بطولة محمد ... ... : الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٨٣ فى الطريق إلى قرطبة [قصة] : الأستاذ محمود تيمور ...
١٨٥ الاسلام دين ومدنية ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٨٩ حاجة المدنية إلى دين ... : الدكتور محمد البهى ... ...
١٩٢ القوة والدين ... ... : الأستاذ راشد رستم ...
١٩٤ أيام حزينة ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٩٧ هجرة فى سبيل الله [قصيدة] : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
١٩٨ روح الهجرة ... ... : الأستاذ محمود البشيهى ...

كيف عالج الإسلام الفقر

ألق عن عينيك هذا المنظار السحرى الذى صنعه الأدب والفن ؛ ثم انظر إلى الحياة فى شتى مظاهرها تجدها معركة هائلة على القوت لا تنقطع ولا تفتر . وهذه المعركة التى لا ندرك لها طولاً فى الدهر، ولا عرضاً فى الكون ، لا تنفك رحاها تلفظ على جنباتها قتلى وجرحى ؛ وأولئك هم الذين خذلهم الضعف فماتوا شهداء، أو عاشوا فقراء . أما الموت فلا حيلة لأحد فيه ؛ وأما الفقر فهو الداء العياء الذى خامر الإنسانية منذ طبعها الله على القدرة والعجز ، وبرأها على الكمال والنقص . وهذا الداء كان وما زال موضوع الطب الاجتماعى

يخفف بُرَحاءه بالمُرقِد، ويكفكف غلواءه بالتمائم؛ ولكن دواءه الناجع ظل من وراء إمكانه حتى وصفه الله فى دينه، وطبقه فى شرعه، فانحسمت العدوى وانكشفت البلوى وبرئت العلة. فإذا رأيت فى وطن الإسلام طرائد للفقر وفرائس للجوع فصدِّق الله وكذِّب نفسك. إن ما ترى لم يعد ذلك الوطن الذى أشرق بنور الله وتعطر بريح الجنة، إنما هو طلل ترحَّل عنه أهله، ومريض فرط فيه أساته، ومسلمون انطمست فيهم معانى القرآن فتعبدوا بألفاظه، وحاكمون أعضلت بهم أصول الحكم فاكتفوا بصوره. فلو كان للاسلام رأى فى الحكومة وسلطان على الأمة لكان الوطن كله أسرة، والناس جميعهم إخوة، تجد فيهم الفقير ولا تجد المحروم، وترى بينهم الضعيف ولا ترى المظلوم؛ لأن شريعة الله جعلت بين الغنىّ والفقير سبباً هو البر، وأنشأت بين القوى والضعيف نسباً هو الرحمة!

***

عالج الإسلام الفقر علاج من يعلم أنه أصل كل داء ومصدر كل شر. وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله أرفع أركان الإسلام شأناً، وأكثر أوامره ذكراً، وأوفر مقاصده عناية. ولو رحت تستقصى ما نزل من الآيات وورد من الأحاديث فى الصدقات والبر، لحسبت أن رسالة الإسلام لم يبعث بها الله محمداً آخر الدهر إلا لتنقذ الإنسانية من غوائل الفقر وجرائر الجوع. وحسبك أن تعلم أن آى الصيام فى الكتاب أربع، وآى الحج بضع عشرة، وآى الصلاة لا تبلغ الثلاثين؛ أما آى الزكاة والصدقات فإنها تُربى على الخمسين

كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشنع البلاد طبيعة وأشد الأمم فقراً ليصرعه فى أمنع حصونه وأوسع ميادينه! فإن الفقر إذا انهزم فى قفار الحجاز كانت هزيمته فى ريف مصر وسواد العراق أسرع وأسهل. ثم اختار الله رسوله فقيراً ليكون أظهر لقوته، كما اختاره أمياً ليكون أبلغ لحجته

كانت جزيرة العرب إبّان الدعوة العظمى مثلاً محزناً لما يجنيه الفقر على بنى الإنسان من تَضْرية الغرائز، وتمزيق العلائق، ومعاناة الغزو، ومكابدة الحرمان، وقتل الأولاد، ووأد البنات، وأكل السُّحت، وتطفيف الكيل، وعنت الكبراء، وأثرة الأغنياء، وفقد الأمن، وانحطاط المرء إلى الدرك الأسفل من حياة البهيم. فلما أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق كانت معجزته الكبرى هذا الكتاب المحكم الذى جعل هذه الأشلاء الدامية جسماً شديد الأسر عارم القوة، ونسخ هذه النظم الفاسدة بدستور متين القواعد خالد الحكمة؛ ثم كانت بوادر الإصلاح الإلهى أن قلّم أظفار الفقر، وأسا كلوم الفقراء، وقطع جرائر البؤس، فألف بين القلوب، وآخى بين الناس، وساوى بين الأجناس، وعصم النفوس من القتل الحرام، وطهر الأموال من الربا الفاحش؛ ثم عالج الداء الأزلى نفسه بما لو أخذ به المصلحون لوقاهم شرور هذه الحروب التى أمضّت حياة الناس، وكفاهم أخطاء هذه المذاهب التى قوضت بناء المجتمع: عالجه بالسفارة بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك، والاحتفاظ بحرية التصرف، فلا يُدفع مالك عن ملكه، ولا يعارَض حر فى إرادته. إنما جعل للفقير فى مال الغنى حقاً معلوماً لا يكمل دينه إلا بأدائه؛ ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التى بُنى عليها الإسلام، فلا هو فرع ولا نافلة ولا فضلة. وليست الزكاة بالقدر الذى يخفّ أثره فى حياة الفقير، فهى ربع العشر فى المال، وما يُقدَّر بنحو ذلك فى غيره. فإذا جُبيت الزكاة بالأمانة على حسابها المقدَّر، ووُزعت بالعدالة على نظامها المفروض، شفت النفوس من الحقد، وأغنت المجتمع من البؤس، فلا تجد سائلاً فى شارع، ولا جائعاً فى بيت، ولا جاهلاً فى عمل.

ولم يقف الإسلام فى علاج الفقر عند فرض الزكاة، وإنما شرع للبر فى العبادات والمعاملات موارد لا يأسن لها معين ولا ينقطع عنها رافد:

يحنث الرجل فى يمينه فيكفر بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة

ويقسم ألا يفعل شيئاً، ثم يرى أن فعله خير من تركه، فيكفر بإطعام المساكين ثم يفعله.

ويظاهر من زوجه ثم يبدو له أن يعود، فيطعم ستين مسكيناً أو يحرر رقبة

ويرى فيقتل نفساً عن غير عمد ، فيطعم أو يعتق فضلاً عن أداء الدية

ويعجز عن صوم رمضان لسَقَم أو هرَم ، فيفطِر ويطعم كل يوم مسكيناً .

ويفطِر عامداً فى رمضان من غير علة ، فيطعم ستين فقيراً أو يفك رقبة .

ويخل الحاج بشرط من شروط الحج فيكفر عنه بذبح يقدمه للمساكين .

ويتجرد عن المخيط فإذا لبس شيئاً منه لزمته الفدية .

ويُرزق الرجل غلاماً فيعقّ عنه بذبيحة يطعمها الفقراء يوم أسبوعه .

ويقبل عيد الصوم أو عيد الحج فيجب على الأغنياء أن يرفهوا عن الفقراء بزكاة الفطر أو بلحوم الأضاحى .

وينذر المسلم لله نذراً فيوجب الدين عليه أن يفى به برًّا بالفقراء وعوناً للمساكين .

ويعجز الرجل عن تكاليف العيش فيوجب الدين على من يرثه بعد موته أن ينفق عليه ! فينفق الابن على الأب ، والأب على الابن ، والأخ على الأخ ، والزوج على الزوج ، عملاً بالقاعدة الإسلامية الحكيمة : (الغُرم بالغُنم) . ولقد رأى الفاروق عمر بن الخطاب يهودياً لا يقدر على شىء ، فوقف به ثم قال له : ما أنصفناك أيها الذمي! أخذنا منك الجزية فى قوتك ، فيجب ألا نضيعك فى ضعفك . ثم أجرى عليه من بيت المال ما يمسك نفسه

وجاءت الشريعة بالوصية لمن حضره الموت : يوصى بثلث ماله لوجوه البر فضلاً عن الوصية للوالدين والأقربين

ونوهت السُّنة بالصدقة الجارية ، فكانت بركة من بركات الرسول الكريم على المرضى والزَّمْنَى وذوى الخصاصة وأبناء السبيل وطلاب العلم وحجاج البيت ، بما وقف عليهم أولو الفضل والسعة من المستشفيات والملاجئ والخانات والزوايا والأربطة والمدارس والمساجد والمكاتب . وكفى شهيداً على أثر (الصدقة الجارية) فى علاج الفقر وإشاعة البر ، أن تحصى الأوقاف فى الأقطار الإسلامية ؛ ثم نظر فيما حبست عليه من وسائل الإصلاح ووجوه الخير ؛ ثم تحكم على ما قدمت لذوى الحاجات والعاهات من إحسان لا ينضبُ وإسعاف لا يخيب

كل أولئك إلى ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسوله من الحث على الإنفاق فى سبيل الله ، والترغيب فيما عند الله من حسن المثوبة ، بفنون من القول الرائع والتشبيه المحكم

* * *

كذلك عالج الإسلام الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقات والكفارة : عالجه من طريق الكسر من حِدة الشهوة ، والكف من سَورة الطموح ، والغضّ من إشراف الطمع ؛ فرغّب الغنى فى الزهد ، وأمر الواجد بالقناعة ، ومدح الفقير بالتعفف .

* * *

ذلك ما عالج به الإسلام داء الفقر الذى أعيا الإنسانية منذ الدهر الأول . وهو على إحاطته وبساطته ونجوعه ينهض وحده دليلاً على أفن الذين يقولون إن دستور القرآن لا يأتلف مع المدنية ، وشريعة نابليون أصلح للناس من شريعة الله ، ونظام عمر أكس أجدى على العالم من نظام محمد .

فلو أن كل مسلم أدى حق الله فى ماله ، ثم استعاد لأريحية طبعه وكرم نفسه ، فأعطى من فضل ، وواسى من كفاف ، وآثر من قلة ؛ ثم قيض الله لهذا كله من ولاة الأمر من يجمعه على أكمل حال ، ويديره على أفضل وجه ، ويوزعه على أعدل قسمة ، لكان ذلك عسيًّا أن يُقر السلام فى الأرض ، ويُشيع الوئام فى الناس ، فتهدأ ضلوع الحاقد ، وترقأ دموع البائس ، ويسكن جوف الفقير ، ويذهب خوف الغنى ، ويتذوق الناس فى ظلال الرخاء ، سعادة الأرض ونعيم السماء !

عبد الرحمن الزناتي

ملحق الممتاز

ضاعف هذا العدد هي طائفة من المقالات القيمة لصفوة من كبار الكتاب ، ننشرها فى العدد المقبل تسجيلا لما جادت به القرائح الكريمة فى هذه الذكرى العظيمة